

الفصل الرابع

الطالب الثانوى

- القسم العظيم بالآلا يدخل السينما توغراف حتى يحصل على البكالوريا .
- البطل الحقيقى فى « عودة الروح » .
- عندما أنشأ مسرح المنطرة ، وكان يقلد جورج أبيض فى التمثيل .
- بداية المرحلة الفكرية فى حياة الطالب الثانوى .

• • •

السينما توغراف

حصل على شهادة الابتدائية في عام ١٩١٤ وهو في السادسة عشرة ،
والتحق بمدرسة رأس التين ثم العباسية الثانوية بالإسكندرية .
وكان قد عرف طريقه إلى المسرح في القاهرة ، ثم عرف الطريق إلى السينما
في الإسكندرية ، عندما سافر إليها بمفرده لينزل في ضيافة زوج خالته .
يصف ذلك ، فيقول :

- ماكدت أهبط إلى شوارع هذه المدينة الكبيرة ، وأرى الجموع المزدهمة
أمام دار « سينما توغراف » حتى ذهب عقلي . كانت تلك الدار تسمى
« الكوزموجراف الأمريكاني » كانت الساعة وقتئذ حوالى الثالثة بعد الظهر ،
والناس يتأهبون لحفلة نهائية ، والإعلانات الملونة تحطف الأبصار . إنها حلقة
مدهشة كلها خفايا وأسرار من حلقات اللص الخطير « زنجومار » وبالله كيف
يستطيع مثل القادم من الريف أن يقاوم ؟

اقتربت من شباك تذاكر السينما توغراف ، وأنا أحمل حقيتي ، فقيل لي :
هل معك ورقة شيكولاتة بولان ؟ ولم أفهم معنى هذا . وعندئذ تقدم إلى أحد
الباعة بورقة صغيرة ثمنها نصف قرش مقتطفة من غلاف « باكو شيكولاته »
تسمى « بولان » تعطيني الحق في تذكرة بالدرجة الثانية ثمنها مخفض . فاشتريتها
وأخذت التذكرة بقرش ونصف وحضرت الحفلة ، ويالها من متعة ، ويالها من

سعادة أن يكون الإنسان في مدينة كبيرة كالإسكندرية ، وحده بلا رقيب أو حسيب .

ولما استقر بالإسكندرية ، وأقام فيها بمفرده ، ظلّ يتردد على « الكوزموجراف الأمريكاني » ويتابع الحلقات وسلاسل المغامرات التي كانت تبيض بلبّه فبعد سلسلة « زنجومار » .. شاهد حلقات « فانتوماس » . وهذا بجانب قراءة الروايات التي كانت تعرض في المكتبات بالإيجار ، نظير اشتراك شهرى خمسة قروش ، فأغراه ذلك بقراءة مالا يمكن اقتناؤه من الروايات ذات الأجزاء العديدة . فاستأجر وقرأ الأجزاء العشرين لرواية « روكامبول » ومجموعات « الكسندر ديماس الكبير » .

الطرد من البيت

ولما رسب في امتحان النقل من السنة الأولى إلى الثانية الثانوية . قرر الاجتهاد ، خصوصًا أن والديه جاءا للإقامة معه ، وفي ذلك يقول :

- ومضت أسابيع على هذا الاجتهاد ، وإذا بإعلان السيّنا توغراف يلوح لى عن بعد كأنه شيطان ، كان معى خمسة قروش وفقرتها من مصروفى ، فلم أستطع مقاومة الإغراء ، ودخلت الحفلة السيّناية فى الساعة السادسة ، وانتهت الحفلة فى الساعة التاسعة . فما أن وصلت إلى المنزل فى آخر حطة الرمل حتى كانت العاشرة تدق مع دق الباب . وفتحت لى والدقى شراعة الباب الزجاجية ، وأطلت منها دون أن تفتح لى ، وسألتنى : أين كنت ؟ طبعا فى السيّنا توغراف ؟ .. فلما حاولت الإنكار ، طلبت منى إبراز القروش الخمسة التي تعرف

أنا معي ، وهنا لم يسعني إلا الاعتراف بالحقيقة .
فما كان منها إلا أن أغلقت في وجهي شراعة الباب ، وهي تقول : أمكث
في الشارع إلى أن يأتي أبوك ، ويتصرف في أمرك ! .
وحضر والدي وعلم بالقصة فهاج وماج ، وأقسم أن أبقى كما أنا خارج البيت
والويل لمن يفتح لي الباب ، وليث على قارعة الطريق طول الليل لا أدري
ما أصنع وكان خفير الدرك يمرّ بي بين لحظة وأخرى ، ويدقّ الأرض بنبوته
ويتنحج . وأنا أذرع الشارع المقفر جيئةً وذهاباً في حيرة وخوف ورعدة ويأس
من أمرى . وأمر بين حين وحين ببابنا أنظر إليه نظرة المطرود من باب الجنة ،
المنتظر الرحمة .

وأخيراً أحسست بالباب يفتح في حذر شديد دون أن يبدو ضوء من
الداخل .

كان الجميع قد ناموا إلا جدتي . لقد جعلت تتحين الفرص إلى أن
استوثقت من رقاد أهل البيت ، فنزلت وفتحت لي الباب ، وهي تهمس :
« أدخل بغير صوت ، وسأخفيك في حجرتي ، وفي الصباح يخلصها ربنا » .
وطلع الصباح فذهبت إلى والدي ووالدتي ، وجعلت تحتال عليهما ،
وتشفع لي ، وتقسم لهما عني بأنها الأولى والأخيرة ، وأني لن أعود إلى مثلها
أبداً . إلى أن قبلا في النهاية الصفح عني ، على شرط أن أحلف بالإيمان
المغلظة ، التي لاحث فيها - وأنا أعرف ما هو هذا القسم الذي لاحث فيه -
على أن لا أضع قدمي في سينا توغراف إلا بعد حصولي على شهادة البكالوريا ،
وأقسمت وبرزت بالفعل بهذا القسم ، فلم تطأ قدمي السينا قط ، إلا عندما
وطأت قدمي أعتاب مدرسة الحقوق .

الأدب العربي

وانجبه بعد ذلك اتجاهًا جديدًا جعله يتذوق الأدب العربي ، فيقول :
- من بين كتبي التي لم تفقد واحتفظ بها حتى الآن كتاب « المحاسن والأضداد » للجاحظ ، لاشك أنى اشترته في ذلك العهد ؛ لأنه مكتوب عليه بخط يدي أسمى كاملا ، والسنة الدراسية « سنة أولى ثانوى .. فصل أول » .
على أن الفضل في هذا الاتجاه يرجع إلى مدرس جديد للغة العربية جاءنا هذا العام ، كان معممًا إلا أنه عصري في تفكيره لم يشأ التقيّد كغيره بالبرامج العتيقة فجعل يحبب إلينا الأدب العربي ، ويجذبنا إليه بالاقبال من شعر المديح والحكم والمواعظ ، التي كانت تنقل على قلوبنا الفتية ، والإكثار من شعر الغزل الرقيق لعباس بن الأحنف ومهيار الديلمي وعمرو بن أبي ربيعة . كنا في سن العواطف المشتعلة ، في سن تريد الحديث عن الحب والهيام والشعور الجميل والخيال البديع .

وقد جعل البعض يحشرون في موضوعات إنشائهم أبيات الشعر يحلّون بها أسلوبهم ، وجعل البعض الآخر يستخدم فيه السجع ويرصعه بالعبارات الرصينة . إلا أنه مع ذلك أدهشني ذات يوم عندما منحني أعلى الدرجات أعجابًا بموضوع إنشائي لم أعن فيه بمشعر أبيات شعرية ولا برص عبارات محفوظة . أطلقت فيه نفسى على السجية وتركت قلمي يجرى ببساطة من لا يريد أن يبذل جهدًا في الإنشاء أو يتكلّف تأنقًا في البيان . كنت أتوقع منه توييحًا ،

فإذا بى أتلقى منه تقریظاً ، وهو سلمنى كراسة الإنشاء بعد تصحيحها ، قائلاً لى :
- أحسنت .. إن خیر البیان ما لا یتكلف البیان ، لست أدرى كيف نسبت
اسم هذا الشیخ ، وقد كان جديراً أن ینقش فى ذاكرتى تماماً !

بطل عودة الروح

وتجد فى كتاب « سجن العمر » طرف الخیط الواقعى الأول ، الذى التقطه
من الحیاة ، ونسج به فیما بعد خیوط قصة « رواية عودة والروح » التى تجرى
أحداثها فى حیّ السيدة زینب إبّان ثورة ١٩١٩ حیثما كان بطلها « محسن » طالباً
فى مرحلة الكفاءة .

فقد روى لنا قصة لقائه بأعامه فى الإسكندرية وكيف جاء لیقیم معهم فى
القاهرة وقال :

- وجاء امتحان آخر العام ، ونقلت إلى السنة الثانية الثانوية . ولكن لم
أكن فى نجاحى من الأوائل المبرزين برغم إعادقى للسنة ، كان ضعفى فى
الحساب والعلوم الرياضية هو الذى أخرنى ولا شك فى الترتیب . وكان أن نزل
علینا ضیقاً فى ذلك الصیف بعض أعمامى الشبان . أكبرهم سناً كان قد تخرج
منذ قليل فى مدرسة المعلمین وعین مدرساً للحساب فى مدرسة خلیل أغا . فى
القاهرة ، ومعه شقیقه الطالب بالسنة الأولى فى مدرسة المهندسخانة ، وأختها
الكبرى التى تعنى بشئون مسكنهم بالقاهرة فى شقة متواضعة بشارع سلامة فى
حیّ البغالة بالسيدة زینب . فلما علموا بضعفى فى الحساب والرياضة اقترح
مدرس الحساب أن أحول إلى مدرسة بالقاهرة ، وأقیم معهم عامى الدراسى

المقبل ؛ لأهميته وخطورته ، فهو عام التقدم إلى شهادة الكفاءة . وبذلك يتسنى
للممدرس الحساب أن يعاونني ويقوّيني في هذه المادة . وراقت الفكرة
لأهلى ، وقاموا بتجهيزي للسفر ، واتفق أبي مع عمي المدرس على أن يرسل لآلي
أول كل شهر مبلغ ثلاثة جنيهاً ، نظير معيشتي بينهم ، أي مقابل الإقامة
الكاملة .. هذا خلاف مصروفي الشهري المسلم لآلي ، وقدره خمسون قرشاً ،
أنفق منها على كلّ لوازمي وحاجاتي ، من الكتب الإضافية إلى التزهة الأسبوعية
إلى السميطة وقطعة الجبن اليومية . وأحياناً إذا احتاج الأمر إلى رباط عنق
أورباط حذاء ومسحه ، أو قميص أو بنية أو مناديل أو جوارب أو زرطربوش
أو كآبة ، وأحياناً أكلة كباب عند الخاق أو كوارع في المسط . وغير ذلك من
الأبواب العديدة المنظورة وغير المنظورة .

ممثل ومؤلف مسرحي

وتوفيق الحكيم الذي أدرك الإحساس بالجمال الفنى طفلاً وغلماً ، في
تلاوة القرآن الكريم ، وتعلم كلمة الفن من العوالم ، وبجذبه قصص وحكايات
ألف ليلة التي كانت تقصّها عليه والدته ، ثم اجتهاده في قراءة تلك القصص ،
ثم غرامه بالمسرح والسينما والمطالعة ، وتدوقه للأدب العربي ، قد قاده في النهاية
إلى الولع بالمسرح والأدب المسرحي في نسقه العالي الرفيع ، حتى أدركته هوية
التثليل والتأليف ، فكان يؤلف ويمثّل في مسرح المنظره مع أقرانه الطلبة ، ويقلّد
في الأداء رائد المسرح العربي جورج أبيض .
لقد نشأت لديه هذه الهواية ، بعد أن قذف به أهله المحافظون إلى الحرية

الواسعة والجوّ الفنّي الرحب ، يوم قذفوا به إلى الحياة في القاهرة .
حقيقة أنه لم يضع قدمه قطّ في دار سينما ، برأ بقسمه ، ولكنه انجّه إلى
المسرح بكل ما يحتمله وقته وجيبه ، وافتتن أشدّ الافتتان بتراجيديات جورج
أبيض ، وكان يلاحقه في مسارح « دار الأوبرا » و « تياترو برنتانيا القديم » ثم
في مسرحه الخاص الذي كان يقع مكان عمارة « جراند أوتيل » في شارع
٢٦ يوليو الآن ، فقد كان له تأثير قوى على الشباب المثقف وقتئذ ، حتى انضم
إلى فرقة محام شاب هو عبد الرحمن رشدى الذى أثار احترافه للتمثيل وهو
الحامى ضجةً ونقاشاً . وقد شاهده في دور « نيمور » أمام جورج أبيض في
مسرحية « لويس الحادى عشر » فبهر به ولاحقه هو الآخر عندما انفصل عن
جورج أبيض وأنشأ فرقة خاصة به ، مثل فيها أنواعاً من الدراما والميلودراما
الإيطالية والفرنسية ، مثل « الموت المدنى » و « الضمير الحى » و « المرأة
المجهولة » .

أما جورج أبيض فكان قوام عمله وفنّه التراجيديا في أرقى أنواعها ، مثل
« أوديب الملك » و « هملت » و « عطيل » .

ويعقد مقارنة بين مسرحى جورج أبيض وعبد الرحمن رشدى ، فيقول :
- كان مسرح جورج أبيض أقرب إلى الثقافة الجادّة بحكم دراسته الجديدة
في فرنسا ، في حين أن عبد الرحمن رشدى كان من الهواة الذين لم يتلقوا التمثيل
في الخارج عن دراسة أو ثقافة ، لكنه كان يؤثّر في الجمهور بعواطفه المشتعلة ،
ويبكي بكاءً حقيقياً ، ويندرف دموعاً سخينةً وهو يؤدّى دوره . كان هو في
التمثيل من جانب والمنفلوطى في الأدب من جانب آخر . أحدهما بصوته
المتهدج ، والآخر بأسلوبه النثرى المبلّل بالعبرات ، يستترقان مدامع الناس ،

ويعتبران عند الكثيرين مثلاً للفن الصادق ، ولئن جاز أن نصف هذا المثال بأنه رومانتيكي ، فإن جورج أبيض باعتماده على سلامة الأداء الفني ورسوخ القدم فيه ، والاتزان الذى يحول دون فيضان العواطف فى بحار الدموع ، يمكن أن يوصف بأنه كلاسيكي . لقد ظهرت التراجيديا فى مصر بظهور جورج أبيض ، واختفت باختفائه ، ولم يبق إلى يومنا هذا سوى الدراما والكوميديا ؛ ذلك أن الطبيعة قد حبتة بكل ما يلزم التمثيل التراجيدى ، الصوت الجمهورى والقامة الضخمة ، هذا إلى المهوبة والاستعداد الفطرى . وعلى الرغم من نجاحه والاعتراف بفنّه ، فقد كان يثير فى أول عهوده سخرية الصحف الهزلية ، وكان يحتلّ فقرةً دائمةً فى كل عدد من أعداد جريدة « السيف والسامير » وكانت « تجعيرة الخواجة جورج » كما كانوا يسمونها ، هى التى تدور حولها القفشات فى كل عدد .

ويعترف بتأثره بمجورج أبيض إلى حدّ التقليد . فيقول :

- أما أنا فكنت كغيرى من هواة الفن الكثيرين شديد الإعجاب بمجورج أبيض . أحفظ صفحات بأكملها من « عطيل » و « أوديب » و « لويس الحادى عشر » ألقيها بطريقته مع بعض هواة من زملاء فى أوقات الفراغ . ولم يكن يعوقنى عن حضور حفلاته بدار الأوبرا إلا النقود . فما إن أعتز على خمسة قروش فى جيبى ، أصدد بها إلى أعلى التياترو ، حتى أسابق الريح إلى هناك وأعود فى منتصف الليل ماشياً على قدمى من الأوبرا إلى شارع سلامة بالبغالة . وقادته هواية المسرح إلى الاطلاع على الأدب المسرحى . فقال :

- إن التيار لم يحرفنى بعيداً عن مجرى التعليم ، على أنى سرعان ما أدركت أن التعليم نفسه عامل مساعد للهواية . فقد وجدت مسرحية « هملت » لشكسبير

مما يقرر في المدارس الثانوية . وقد قرأتها بالإنجليزية وقتئذ ، وأنا فخور بأن هذه الرواية تمثّل على المسارح ، قد اعترف بها رسمياً في المدارس ، كما أن نصوص المحفوظات هيأت لنا الفرصة لإشباع هوائنا ، فعليّناها إلى الفن التمثيلي ، وأدّى بنا ذلك إلى الإقبال على الشعر العربي أقبالاً شديداً ، فجعلنا نتبارى في حفظ المئات من الأبيات ، وتنافس في المطارحات الشعرية ، وبياهى بعضنا البعض بكليات محصولة الشعرى .

مسرح المنظرة

وجاءت بعد ذلك مرحلة هواية التمثيل والتأليف ، فيقول :
- وصرنا بعدئذ إلى نوع عجيب من اللعب التمثيلي . انتقيت اثنين من زملائي المبرزين في الإلقاء وجعلنا نجتمع في أوقات فراغنا لنلقى تمثيليةً ارتجالية . نلقيا أمام من ؟ أمام أنفسنا نحن الثلاثة . كنا نحن الثلاثة المؤلف والممثل والجمهور في وقت واحد . نبدأ بالاتفاق فيما بيننا على موجز لموضوع قصة . ونوزع أدوار شخصياتها علينا ، بغير نصّ مكتوب ولا معروف سلفاً ، ثم نأخذ في المحاورّة والإلقاء والتمثيل بكلام مرّجّل للساعة والتوّ ، يعبر بلغة عربية فصيحة عن مواقف أبطال القصة . وهكذا بدأ المسرح ونحن أيضاً كما بدأ الأقدمون بمرحلة الارتجال ، ثم انتقلنا إلى مرحلة التأليف .

وأنشأ بعد ذلك مسرح « المنظرة » الذي كان يقوم فيه بالتأليف والاضطلاع بدور البطولة الذي كان يحرص على تفصيله على نفسه ، كما يقول :
- اتفقنا نحن الثلاثة على أن نجتمع عصر كل خميس في منزل أحدنا ، كان

له « منظره » للضيوف منفصلة عن بقية البيت ، جعلنا منها مسرحًا صغيرًا ، وتطوّعت أنا بتأليف الرواية أي « المسرحية » وكنت أحرص على أن أفصل دور البطل على مقاسي وأحشد له المواقف الهامة ، وأضع على لسانه العبارات الفخمة الضخمة . وعرف تلاميذ الناحية والحيرة بأمر مسرح « المنظره » هذا وما يمثّل فيه ، فجعلوا يتوافدون للمشاهدة . وبذلك أصبح لدينا الرواية التي تُؤلّف والممثل الذي يمثّل والجمهور الذي يشاهد .

لكن النزاع كان يحدث بينهم على من يقوم بدور البطل ، الذي يستقر في النهاية على المضيف صاحب المنظره ، فكتب عن ذلك يقول :

- على أن الخلاف التقليدي على الأدوار ، كان يدبّ بيننا نحن أيضًا ، حدث ذات يوم أني ألّفت مسرحيةً عن قصة « النعمان بن المنذر » واحتفظت فيها لنفسى طبعًا بدور « النعمان » وجاء يوم التمثيل ، فإذا بزيملي صاحب المنظره قد أحضر عباءة أبيه ولبسها وأعلن أنه هو الذي سيقوم بدور « النعمان بن المنذر » فصعد الدم إلى رأسي من الغضب . هذا الدور الذي فصلته لنفسى يأتي هذا ويرتديه ؟ .. فلما صحت به أن هذا الدور لا يصلح له ، أجباني أنه أصلح أهل الأرض لهذا الدور ، أولاً لأنه يرتدى العباءة ، وأين لي أنا بعباءة ؟ لم يكن لي إلا معطفي ، وهل يعقل أن يظهر النعمان بن المنذر بمعطف عصري ؟ حجة قوية . ولكنني سألته ؟ لماذا لا يعبرني العباءة عند التمثيل ؟ فقال : « ولماذا أعيرك إياها ، وأنا أصلح للدور كما تصلح له أنت .. بل إني أقرب إلى الدور منك لأن اسمي « النعمان » فعلاً ! .

كان اسم زيملي حقيقةً « عباس حلمي النعمان » الذي أصبح فيما بعد طبيبياً

ناجحاً ، وعمل طويلاً مفتش صحة بالأقاليم . وكانت حجة الاسم دامغة . وربما لم تكن دامغة . ولكن أمام إصراره ، والبيت بيته والمنظرة منظرة والمسرح مسرحه والعبادة عباءته ، لم أر بدأ من النزول مكرهاً على إرادته ، وإن كنت لم اغتفر له هذا الاغتصاب لدور صنعه ودبجته بعناية لنفسى .
لم نتفق بسهولة على توزيع أدوار رواية مثل اتفاقنا على رواية « لويس الحادى عشر » فكان يترك لى دور « لويس » عن طيب خاطر ، مرحباً بدوره « الكونت دى نيمور » .

ولن أنسى يوم جمعتنا فيما بعد مصادفات القدر ، فى أحد أقاليم الريف ، وكان هو مفتش الصحة هناك ، وكنت وكيل النيابة . فما أن وقع نظره علىّ فى أول يوم تلاقينا فيه حتى استقبلنى بعبارة « لويس » المشهورة التى يوجهها لى « الكونت دى نيمور » فاجأتى ونحن فى زحمة أعمالنا الرسمية الجلدية ، بقوله فى لهجة تمثيلية : « إياك واللعب بالنار يا كونت » فلم أملك نفسى من الضحك ، وعجبت أنه لم يزل يحمل لتلك الأيام ، أجمل الذكرى .

حصل على شهادة الكفاءة عام ١٩١٨ وهو فى العشرين ، واتجه إلى البكالوريا ، بعد التحاقه بالقسم الأدبى ، الذى وجد فيه الأب اختياراً طبعياً ، متفقاً مع إرادته ، لكى يسلك مسلكه فى القضاء .

المرحلة الفكرية

وبدأت لديه المرحلة الفكرية بالاطلاع على الكتب الفلسفية منذ كان فى

فترة الدراسة الثانوية ، وكان أول ما قرأ كتاباً مترجماً للفيلسوف « سبنسر » في الأخلاق .

وانتقل حديثه بعد ذلك مع الزملاء من شئون التمثيل إلى المناقشة والمجادلة في موضوعات فكرية فلسفية .

كانت البرامج المدرسية خاليةً من الدراسات الفلسفية ، حتى ما يتعلق بالفلاسفة العرب ، أمثال الغزالي وابن رشد وابن سينا . فلم تتضمن صفحات قليلة مختارة كمنهج الفكر العربي أو الإسلامى .

فقد كانت البرامج الدراسية مقصورةً على النصوص الأدبية البحتة ، التي يختار منها ما هو فن زخرفى تجريدى .. فالأدب العربى فى بعضه من حيث الشكل - كما يقول - هو أول أدب تجرىدى فى التاريخ ، يقوم على القيم الجمالية اللفظية فى شكل المقامات والسجع والبديع والجناس ، على نسق الفن التشكيلى التجريدى فى الزخرفة العربية الإسلامية .

وقرأ فى تراث الأدب العربى كتب « العقد الفريد » لابن عبد ربه و « الكامل » للمبرد و « الأمالى » للقالى و « المحاسن والأضداد » للجاحظ . وقرأ من روائع الأدب العالمى ، أول ترجمة لرواية « اليوساء » ليفكتور هوجو ترجمة حافظ إبراهيم . وترجمة رديئة لرواية « حناكارينا » لتولستوى ، وفى القانون كتاباً لمونتسكيو ترجمة فتحى زغلول لعله كتاب « روح القوانين » . وكان ما يشغل باله العثور على نصوص المسرحيات العالمية التى شاهدها فى دار الأوبرا وغيرها من المسارح بالقاهرة . فعثر على ترجمات منها مطبوعة طباعة رديئة فى مكتبات شارعى محمد على وعبد العزيز . كان من بينها مسرحيات « بوريدان » أو « البرج المائل » و « شهداء الغرام » و « عطيل » ثم « لويس »

الحادي عشر» التي حفظ منها عن ظهر قلب دور لويس الذي كان يثقله بأكمله .

وكان تَوَاقًا لقراءة مسرحيات مثل « هملت » لشكسبير أو أى مسرحيات لموليير مثل « تروتوف » التي ترجمها زجلًا عثمان جلال .

وإذا كان قد قرأ « هملت » باللغة الإنجليزية في المرحلة الثانوية فإنه تعلم الفرنسية أثناء مرحلة الدراسة في مدرسة الحقوق ، فقرأ بالفرنسية « رسائل طاحوتى » لألفونس دوديه ، وبعض مؤلفات أناتول فرانس .

وفتحت له بعد ذلك اللغة الفرنسية الأبواب للمطالعة عندما عثر على مجموعة قديمة لمسرحيات الفريد دى موسىه ، ومجموعة أخرى لماريفو ، ثم كتاب « أربعون عامًا في المسرح » للناقد فرانك سارسى . وعثر كذلك على أكوام من أعداد مجلة تخصصت في نشر النصوص الكاملة لأهم المسرحيات التي تعرض على مسارح فرنسا وأوروبا عامة مع آراء النقاد فيها ، وهي ملحق « الالستراسيون » .

ورغم ما كان يكتنف حياته من شدة وجذب بين تلك الهوايات جميعًا ، استطاع الحصول على شهادة البكالوريا في عام ١٩١٩ وهو في الحادية والعشرين ، والتحق بمدرسة الحقوق . ولم يكن من المتقدمين ، فقد كتب يقول :

- التحقت بمدرسة الحقوق . وكانت تتبع وزارة الحقانية « العدل » . ولم تكن وقتئذ تقبل إلا عددًا محدودًا ، كان في عام التحاقى ، قد وقف عند الثمانين من ترتيب الناجحين في البكالوريا ، وكان ترتيبى فيها أذكر السبعين .

لم أكن بالطبع من الطلبة المبرزين في مدرسة الحقوق ، بل إنى رسبت في امتحان النقل من السنة الأولى إلى الثانية . العجيب في أمرى أنى كنت أنجح من أول مرة في الشهادات العامة ، الابتدائية والكفاءة والبيكالوريا ، وأرسلت في السنوات الأولى ، إنى أتمت دائما في الخطوة الأولى .